توجيه القراءات من الناحية اللغوية في تفسير حدائق الروح و الريحان

إعداد الباحث

رمضان محمد إبراهيم محمد

المقدمة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب، و لم يجعل له عوجًا، واصطفى مَن شاء مِن عباده لحمل كتابه؛ فأفاض عليهم من أنوار أسراره وعظيم بركاته؛ فجرّدوا حياتهم، وبذلوا نفوسهم وأنفاسهم؛ خدمة لكلام ربهم؛ فأمدهم المولى بمدده، و خلّد في الورى ذكرهم، وأشهد أن لَا إله إلا الله، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: إن خير ما تفنى فيه الأعمار وتنقضي فيه الأنفاس ويؤجر الإنسان عليه في دنياه وأخراه خدمة كلام العلى الكبير المتعال فقد قال ربنا جل في علاه ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤﴾ [سورة الزخرف:٤٤].

و لما كان علم التفسير متعلق بمراد الله عز و جل من عباده انبرى علماء الأمة الأفذاذ حسب طاقتهم البشرية على ما من به عليهم رب البرية للغوص في بحار القرآن لاستخراج مضمونه و العمل بمكنونه مستمدين من ربهم العون سائلين إياه أن يجنبهم الزلل أن يقولوا في القرءان برأيهم أو يقولوا على الله ما لا يعلمون فكان التفسير بالمأثور وهو أن يفسر القرآن بالقرآن أو بالسنة أو بما و روى عن الصحابة أو بما قاله كبار التابعين هو طريق السلامة في الدين و العروة الوثقى عند أهل اليقين فاعتنى به المفسرون قديمًا وحديثًا، وجعلوا للمفسر شروطا ومن هذه الشروط أن يكون المفسر عالمًا بالعلوم المتصلة بالقرآن و من أجل هذه العلوم علم القراءات؛ لأنها وحى منزل من عند الله وحفظها والحفاظ عليها من حفظ القرآن فتنافس المتنافسون وشمر عن ساعد الجد المجتهدون لحفظ القراءات

والاستفادة منها في فهم آى التنزيل و امتلأت التفاسير بالمأثور خاصة بذكر القراءات عرضا وعزوا وتوجيها واختيارا وترجيحا مقدمين القراءات على غيرها من التفسير بالمأثور عليه .

و هذا بحث في **توجيه القراءات من الناحية اللغوية في تفسير حدائق الروح والريحان** .

التمهيد: تعريف التوجيه ومصطلحاته:توجيه القراءات من لغة العرب،و فيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: توجيه القراءة بعلم الصرف.

الفصل الثاني: توجيه القراءات بالنحو والبلاغة.

الفصل الثالث: توجيه القراءات من أقوال المفسرين وعلماء اللغة.

تعريف التوجيه ومصطلحاته:

التوجيه لغة: جاء في لسان العرب: "وَرَجُلٌ وَجِيهٌ: ذُو وَجاهة. وَقَدْ وَجُه الرجلُ، بِالضَّمِّ: صَارَ وَجِيهًا، أَي: ذَا جاهٍ وقَدْر. وأَوجَهَه اللَّهُ أَي صَيَّرَه وَجِيهًا. ووجَّهَه السلطانُ وأَوجَهَه: شرَّفَه. وأَوجَهْتُه: صادَفْتُه وَجِيهًا، وكلُّه مِنَ الوَجْهِ...، وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْداءِ: لَا تَفْقَهُ حَتَّى تَرَى لِلْقرآنِ وُجُوهًا، أَي: تَرَى لَهُ مَعَانِيَ يَحْتَمِلُهَا فتَهابَ الإِقْدامَ عَلَيْهِ."[1].

و قال الراغب الأصفهاني [2]:

وجه: أصل الوجه الجارحة. قال تعالى: {فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ} [المائدة / ٦]، {وَتَغْشى وُجُوهَهُمُ النَّارُ} [إبراهيم/ ٥٠]، ولّما كان الوجه أوّل ما يستقبلك، وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كلّ شيء، وفي أشرفه ومبدئه. [3]

من صور التوجيه والاحتجاج التوجيه اللغوي وهذا الاتجاه هو الغالب في توجيه القراءات و هو يقوم على أدوات كثيرة كالقواعد النحوية والصرفية والبلاغة والاشتقاقات اللغوية و أقوال العرب و أشعارهم.

الفصل الأول: توجيه القراءات بعلم الصرف:

الصرف يقال له التصريف وهي **لغةً**: التغير، ومنه تصريف الرياح، أي: تغييرها

اصطلاحًا: بالمعنى العملي تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة، لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها، كاسمي الفاعل والمفعول واسم التفضيل، والتثنية والجمع الي غير ذلك؛ ومن أمثلة ذلك:

١- ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة البقرة:٨٥].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي: (تَظَاهرون) بحذف احدى التاءين وتخفيف الظاء، واصله: تتظاهرون، فحذفت إحدى التاءين وهي عندنا الثانية، لا الأولى خلافًا لهشام، إذ زعم أنَّ المحذوف هي التي للمضارعة الدالة في مثل هذا المثال على الخطاب، وكثيرًا جاء في القرآن، حذف التاء، وقال الشاعر:

تعاطسون جميعاً حول داركم فكلكم يا بني حمدان مزكوم

يريد تتعاطسون. وقرأ باقي السبعة بتشديد الظاء؛ أي: بإدغام التاء في الظاء. وقرأ أبو حيوة (تُظاهِرون) بضم التاء، وكسر الهاء. وقرأ مجاهد، وقتادة باختلافٍ عنهما(تَظَّاهرون)

بفتح التاء والظاء والهاء مشددين دون ألف، ورويت عن ابي عمرو. وقرأ بعضهم: (تتظاهرون) على الأصل، فهذه خمس قراءات، ومعناها كلها: التعاون والتناصر.

٢- ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [سورة البقرة:٢٣٣].

أي بأخذ ولدها منها بعد ما رضيت بما اعطى غيرها على الرضاع مع شدة محبتها له، (ولا) يضار (مولود له) وهو الاب (بولده) أي: بطرح الولد عليه بعد إلف امه، ولا يقبل ثدي غيرها مع أن الاب لا يمتنع عليها من الرزق والكسوة؛ فقوله: (لا تضار والدة) راجع لقوله: (والوالدات يرضعن) وقوله: (ولا مولد له بولده) راجع لقوله: (وعلى المولد له) و (لا) في قوله: (لا تضار) يحتمل ان تكون نافية؛ فالفعل مرفوع على انه بدل من (لا تكلف نفس)، وأن تكون ناهية ، فهو مجزوم.

قوله: (لا تضار) قرأ أبو عمرو، وابن كثير وجماعة، ورواه أبان عن عاصم بالرفع على الخبر. وقرأ نافع ، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، عاصم في المشهور عنه بفتح الراء المشددة على النهي، وعلى كل من القراءتين يحتمل أن يكون الفعل مبنيًّا للفاعل أو للمفعول، واصله لا تُضارر، او لا تَضارر، بالبناء للفاعل او

المفعول، والباء في قوله: (بولدها) أو (بولده) سببية، والمعنى: لا تضارر الأب بسبب الولد بأن تطلب منه ما لا يقدر عليه من الرزق والكسوة ، أو بأن تفرط في حفظ الولد، والقيام بما يحتاج إليه، أو لا تضارر من زوجها بأن يقصر عليها في شيء مما يجب عليه، أو ينتزع ولدها منها بلا سبب، و هكذا قراءة الرفع تحتمل الوجهين، فهذه أربع قراءات سبعية.

و قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لا تضارَر) على الأصل بفتح الراء الأولى، و قرأ أبو جعفر بن القعقاع (لا تضار) بإسكان الراء وتخفيفها، على أنه حذف الراء الثانية فرارًا من التشديد في الحرف المكرر، وهو الراء، وروى عنه الإسكان والتشديد، وجاز حينئذ الجمع بين الساكنين؛ إما لأنه أجري الوصل مجرى الوقف، أو لأن مدة الألف تجري مجرى الحركة، فهاتان قراءتان شاذتان عن أبي جعفر المذكور.

و قرأ الحسن، وابن عباس شذوذًا: (لا تضارِر) بكسر الراء الأولى، فجملة ما في الكلمة من القراءات ثمانية، ويحتمل أن تكون الباء في قوله: (بولده) صلة لقوله: (تضار) على انه بمعنى تضر؛ أي: لا تضر والدة ولدها، ولا أب ولده، فتسيء تربيته، أو تقصر في غذائه، و أضيف الولد تارة إلى الأب، و تارة إلى الأم، لأن كل واحد منهما يستحق أن ينسب إليه مع ما في ذلك من الاستعطاف، وهذه الجملة تفصيل، وتقرير للجملة التي قبلها، أي: لا يكلف كل واحد منهما الآخر ما لا يطيقه، فلا تضاره بسبب ولده.

٣- ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾ [سورة آل عمران:١٧٦].

قرأ نافع (يُحزِنك) بضم الياء وكسر الزاي، من أحزن الرباعي هنا، وفي جميع القرآن حيثما وقع إلا قوله تعالي: (لا يحزنهم الفزع الاكبر) في سورة الأنبياء فقرأه بفتح الياء؛ وضم الزاي من حزن الثلاثي كباقي القراء في جميع ما في القرآن، فإنهم قرءوه بفتح الياء، وضم الزاي حيثما وقع، وهما لغتان: يقال حزنني الأمر، وأحزنني، والأول أفصح وقرأ ابن محيصن بضم الياء، والزاي من احزن على النفي.

الفصل الثاني: توجيه القراءات بالنحو والبلاغة.

اهتم المؤلف رحمه الله بالنحو اهتماما خاصا فهو يعرب الآيات لبيان المعاني المختلفة الناشئة من اختلاف الإعراب ثم يذكر القراءات منسوبة لقرائها ويوجهها بالنحو ويبدو في توجيهه النحوي تأثره الشديد بأبي حيان الأندلسي في البحر المحيط ولا يجعل من التوجيه النحوي سببًا للتفاضل أو الترجيح بين القراءات وفى الغالب يقتصر على أرجح الأقوال ولا يفرق بين القراءات الشاذة والمتواترة في التوجيه النحوي وأحيانا يكون اعتماده على الاعراب دون توجيه ذلك الإعراب ويكتفى بالمعني الإجمالي المستفاد من الآية.

١ - عند تفسير قوله تعالي : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ

أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ [سورة البقرة:٢٨٢].

وقرأ عاصم: {تجارةً حاضرةً} بنصبهما على أن {كان} ناقصة، والتقدير: إلا أن تكون هي؛ أي: المعاملة. وقرأ الباقون {تجارةٌ حاضرةٌ} برفعهما على أن يكون {تَكُونَ} تامة، و {تِجَارَةً}: فاعل لـ {تَكُونَ}، وأجاز بعضهم أن تكون ناقصة، وخبرها جملة قوله: {تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ} (٤).

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ [سورة آل عمران:١٥٤].

وقرأ الجمهور {كله} بالنصب تأكيدًا للأمر، وقرأ أبو عمرو، ويعقوب {كله} بالرفع على أنه مبتدأ، ويجوز أن يعرب توكيدًا للأمر على الموضع على مذهب من يجيز ذلك، وهو الجرميُّ والزجاج والفراء. قال ابن عطية: ورجح الناس قراءة الجمهور، لأن التأكيد أملك

بلفظة كلٍّ انتهى. ولا ترجيح إذ كل من القراءتين متواترٌ، والابتداء بكلٍّ كثيرٌ، في لسان العرب [٥]

من الواضح أن المؤلف رحمه الله يحتج بالنحو ويبين مذاهب النحاة ولا يجعل التوجيه النحوي سببا من أسباب الترجيح او التفاضل بين القراءات وسبقه إلى ذلك أبو حيان [٦].

التوجيه البلاغي:

أولى المؤلف البلاغة عناية خاصة فهو يتناول الآية بالشرح والتحليل ويذكر القراءات التي في الآية ويوجه القراءات بما تضمنته من أوجه بلاغية وبعد الانتهاء من الإعراب يذكر الأوجه البلاغية في الآيات .

١ – عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة البقرة:٩٦].

وقرأ الجمهور {يَعْمَلُونَ} بالياء على نسق الكلام السابق. وقرأ الحسن، وقتادة، والأعرج، ويعقوب: بالتاء على سبيل الالتفات، والخروج من الغيبة إلى الخطاب، وأتى بصيغة المضارع، وإن كان علمه تعالى محيطًا بأعمالهم السالفة، والآتية [٧]؛ المؤلف يوجه قراءة الجمهور بظاهرة بلاغية وهي ظاهرة النسق وهي: جاء في «الخصائص»:

اعلم أن هذا النوع: «الحمل» غور من العربية بعيد، ومذهب فصيح، وقد ورد به «القرآن» وفصيح الكلام: منثورًا ومنظومًا، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ الأول قد يكون عليه الأول أصلاً كان ذلك اللفظ، أو فرعًا، أو غير ذلك» أهـ .وقيل: العرب إذا شبهت شيئا بشيء حملته على حكمه تثبيتا لهما، وتعميما لمعنى الشبه بينهما [٨]

الفصل الثالث: توجيه القراءات من أقوال المفسرين وعلماء اللغة ولغات العرب :

لقد اعتمد المفسر في تفسيره على أقوال من سبقه من المفسرين وعلماء اللغة في توجيه القراءة سواء كانت متواترة أو شاذة واعتمد اعتمادًا مباشرًا على البحر المحيط لأبي حيان وتارة ينقل عن غيره وتارة يوجه القراءة من أقوال علماء اللغة فقط وتارة من أقوال المفسرين فقط وتارة منهما معًا.

أولًا: توجيه القراءة من أقوال أهل اللغة والتفسير:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة البقرة:٥١].

قال رحمه الله: قرأ الجمهور ﴿ واعدنا ﴾ بالألف وهي قراءة مجاهد والأعرج وابن كثير ونافع والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ أبو عمرو ﴿ ووعدنا ﴾ بغير ألف هنا وفى الأعراف وطه.

وقد رجح أبو عبيد قراءة من قرأ ﴿ وعدنا ﴾ بغير ألف وأنكر قراءة من قرأ ﴿ واعدنا ﴾ بالألف ووافقه على معنى ما قال: أبو حاتم ومكي، وقال أبو عبيد: المواعدة لا تكون إلا من البشر.

وقال أبو حاتم: أكثر ما تكون المواعدة من المخلوقين المتكافئين كل منهما يعد صاحبه، وقد مر تخريج واعد على تلك الوجوه السابقة ولا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى لأن كلا منهما متواتر فهما في الصحة على حد سواء.

قلت: قرأ المصريان وأبو جعفر بحذف الألف من الوعد وقرأ الباقون بإثباتها من المواعدة. (٩)

والمفسر رحمه الله يرد على أبي عبيد في ترجيحه إحدى القراءتين على الأخرى.

٢- و عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ ﴾ [سورة النساء:١٩].

قال رحمه الله: وقرأ حمزة والكسائي ﴿ كُرها ﴾ بضم الكاف هنا وكذا في التوبة وفي الأحقاف، وقرأ عاصم وابن ذكوان عن ابن عامر في الأحقاف بالضم والباقون بالفتح، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالفتح في جميع ذلك.

قال الفراء: الكَره بالفتح: الإكراه و بالضم: المشقة، فما أكره عليه فهو (كَره) بالفتح و ما كان من قبل نفسه فهو (كُره) بالضم. (١٠)

ـــــ و الآية في قول الفراء تنهى عن إكراه النساء على ذلك (كَرها) و تنهى عن إلجائها إلى فعل ذلك بنفسها و هي كارهة (كُرها). (١١)

٣- وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩ ﴾

قال رحمه الله: وقرأ الجمهور ﴿ هذا يومُ ﴾ بالرفع على أن ﴿هذا ﴾ مبتدأ و ﴿ يومُ ﴾ خبره والجملة محكية بـــ ﴿ قال ﴾ وهي في موضع المفعول به لـــ ﴿ قال ﴾ .

وقرأ نافع بفتح الميم وخرجه الكوفيون على أنه مبنى خبر لـــ ﴿ هذا ﴾ وبنى لإضافته إلى الجملة الفعلية وهم لا يشترطون كون الفعل مبنيًّا في بناء الظرف المضاف إلى الجملة، فعلى قولهم تتحد القراءتان في المعنى.

وعند البصريين هو معرب لا مبنى منصوب على أنه ظرف لـــ ﴿ قال ﴾ .

ثانيا : توجيه القراءة بلغة العرب :

اعتنى المفسر ـــــ رحمه الله ـــــ بتوجيه القراءة بلغات العرب و يحتج باللغة لثبوت القراءة و ذكر في تفسيره كثيرًا من اللغات مثل: (قريش، هذيل، تميم، الحجاز، أسد، اليمن، ربيعة، نجد، حمير) و تارة يذكر القراءة و يذكر القبيلة التي هي لغتها، و تارة يكتفى بتوجيه القراءة بأنها لغة و لا يذكر أنها قراءة، و أحيانا ينسبها لأهل اللغة و يقول: قرئ بها، و أحيانا يذكر اللغة و يقول: هي ضعيفة أو بعيدة.. ويتضح ذلك من خلال الأمثلة:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة:٥].

قال رحمه الله: و قرأ الجمهور ﴿ نستعين ﴾ بفتح النون الأولى، و هي لغة الحجاز، و هي الفصحى، و قرأ عبيد بن عمير الليثي و زِر بن حبيش و يحيى بن وثاب، و النخعي و الأعمش بكسرها، و هي لغة قيس و تميم و أسد و ربيعة، و كذلك حكم حرف المضارعة في هذا الفعل و ما أشبهه.

وقال أبو جعفر الطوسي: هي لغة هذيل .

المراجع

١- «الإبانة عن معاني القراءات» المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر- عدد الأجزاء: ١

٢- «أبجديات البحث في العلوم الشرعية» الدكتور/ فريد الأنصاري، الناشر: منشورات الفرقان، الطبعة الأولى- الدار البيضاء١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٣- «إبراز المعاني من حرز الأماني» المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية- عدد الأجزاء: ١.

٤- « إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر» المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ) المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ- عدد الأجزاء: ١.

٥- «إتقان البرهان في علوم القرآن» للأستاذ الدكتور/ فضل حسن عباس، الناشر: دار الفرقان- الأردن- الطبعة الأولى.

٦- «الإتقان في علوم القرآن» المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م-عدد الأجزاء: ٤

٧- «إرشاد المريد إلى مقصود القصيد» للشيخ/ منحمد على الضباع، المحقق: جمال الدين محمد شرف، دار النشر: دار النشر للصحابة- الطبعة الأولى.

٨- «أسباب نزول القرآن» المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: كمال بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ- عدد الأجزاء: ١.

٩- «أصول الفقه» الشيخ/ محمد أبو زهرة، الناشر: دار الفكر العربي.

١٠- «معاني القرآن وإعرابه» المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م- عدد الأجزاء: ٥.

١١- «الأعلام»المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٢- «إنباه الرواة على أنباه النحاة» المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م- عدد الأجزاء: ٤.

١٣- «إيضاح الوقف والابتداء» المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق-عام النشر: ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م- عدد الأجزاء: ٢.

١٤- «البحر المحيط في التفسير» المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر — بيروت- الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

١٥- «البداية والنهاية» المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م- عدد الأجزاء:٢١ (٢٠ ومجلد فهارس).

١٦- «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت
عدد الأجزاء: ٢.

١٧- «البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب» المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان- عدد الأجزاء: ١.

١٨- «البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة» المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن زيد الدين بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري النشار (المتوفى: ٩٣٨هـ).

[11]) لسان العرب (١٣/ ٥٥٦-٥٥٨)

[2]) الرَّاغِب الأَصْفَهَانِي (٠٠٠ - ٥٠٢ هـ = ٠٠٠ - ١١٠٨ م) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٥).

[3]) المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٥٥) المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

[4] - حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٤/ ١٢٧)

[5] - تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٥/ ٢٠٢)

[6] - البحر المحيط في التفسير (٣/ ٣٩٤)

[7] - تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢/ ١٢٥))

[8] - القراءات وأثرها في علوم العربية (٢/ ١٢٩)

([9]) [انظر النشر في القراءات العشر (٢/٢١٢)]

([10]) [الحدائق ٥/٤٧٢/٤٧٣]

([11]) [الدرر الباهرة في توجيه القراءات العشر المتواترة ١/١٩٧] [الحدائق ٨/١٧١]